

لَمَحَات عَنْ مُحَمَّد بن عبد الله

رسول دين الإسلام

إعداد

ماجد بن سليمان الرسي

ذو الحجة ١٤٣٩ هـ

سبتمبر ٢٠١٨ م

لمحات عن الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم^١

الحلقة الأولى: حال البشرية قبل بعثة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم^٢

كان أهل الأرض قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم على صنفين:

الصنف الأول: أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى^٣.

والصنف الثاني: من لا كتاب لهم.

الصنف الأول: أهل الكتاب

أما اليهود فقد كذبوا الأنبياء، وقتلوا كثيراً منهم، وحرفوا التوراة، وأكلوا الربا، ونقضوا المواثيق، وكذبوا عيسى ابن مريم عليه السلام، ورّموه وأمه بالعظام، وسعوا في قتله، وتكالبوا على الدنيا، وانغمسوا في الشهوات، وكانوا قبل ذلك قد تعنتوا مع موسى عليه السلام أشد العنت، حتى أن خيارهم سمعوا الربّ تعالى وهو يكلم موسى عليه السلام، فيأمره وينهاه، ويعهد إليه، فلما انكشف الغمام قالوا: ﴿يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾^٤، فهذا حال خيار اليهود، فكيف حال شرارهم!؟

وأما النصارى، فقد سبوا الله تعالى مسبةً ما سبّه إياها أحدٌ من البشر، فلم يُقرُّوا بأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، بل قالوا: إن الله له ولد، وهذا القول وصفه الله في القرآن بأنه ﴿تكاد السماوات

^١ معنى الصلاة على النبي محمد هو ثناء الله عليه في الملائ الأعلى وهم الملائكة، وهذا فيه زيادة تشريف وثناء عليه، وهو يستحق ذلك، لأن الله هدى الناس به إلى الدين الصحيح.

ومعنى (وسلم) هذا دعاء أيضاً أن يُسَلِّمَهُ اللهُ مِنَ الْآفَاتِ، مثل الطعن فيه أو في زوجته ونحو ذلك.

فيكون المعنى الإجمالي لجملة (صلى الله عليه وسلم) أي: اللهم اثنِ على نبيك محمد عند ملائكتك، وسَلِّمَهُ مِنَ الْآفَاتِ.

وهذه الجملة جملة توقيير واحترام، ويجب على المسلم أن يقولها كلما مر بذكر النبي محمد، فلا يليق بالمسلم أن يمر عليه اسم النبي محمد فلا يدعو له، وكأنه يتكلم عن إنسان عادي.

كما يستحب قول (عليه السلام) عند ذكر باقي الأنبياء، تشريفاً لهم وتكريماً.

^٢ هذا فصل مهم، انتقيته من الكتاب المفيد: «من أسرار عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم)»، ص ٥ - ٩، لمؤلفه: خالد أبو صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض، وقد عدلت فيه وزدت عليه بما يسر الله.

^٣ النصارى هم المعروفون الآن بالمسيحيين، وهم أتباع عيسى ابن مريم، ووجه تسميتهم بهذه التسمية «نصارى» هو تناصرهم فيما بينهم. وقيل إنهم سُمُّوا بذلك تبعاً للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾.

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها «ناصر» بفلسطين، وقيل إنهم سُمُّوا بذلك لأن عيسى خرج منها.

وعلى كل حال فكلمة «نصارى» أصلها من النصر، وهي صفة مدح وثناء.

^٤ سورة البقرة: ٥٥.

يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً * أن دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدأً * إن كل من في السماوات والأرض إلا أتي الرحمن عبداً * لقد أحصاهم وعدهم عدأً * وكلهم آتية يوم القيامة فردأً ﴿١﴾.

واعتماد النصارى هذا في المسيح متناقض كل التناقض مع ما هو مُقرر في الأناجيل، فإن المسيح موصوف فيها بأنه كان يتمتع بجميع الصفات البشرية التي يحملها كل البشر من جوع وعطش وتعب ونوم وبكاء وضعف وحزن وصوم وعذاب وضرب وموت وفقدان وتوبيخ وتعلم وانزعاج واشتهاء، ومن ذلك ما جاء في إنجيل يوحنا (٢٨/١٩): قال يسوع: «أنا عطشان».

- وفي إنجيل متى (٢٤/٨): «وكان هو نائماً».
- وفي إنجيل يوحنا (٦/٤): «فإذا كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر».
- وفي إنجيل مرقس (٣٥-٣٢/١٤) أنه يصلي ويجزن ويُدْهش ويكتئب: «وجاءوا إلى ضيعة اسمها جتسيماني، فقال لتلاميذه: اجلسوا ههنا حتى أصلي. ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا، وابتدأ يُدهش ويكتئب. فقال لهم: نفسي حزينة جدا حتى الموت امكنوا هنا واسهروا. ثم تقدم قليلاً وخرَّ على الأرض، وكان يصلي لكي تُعبَّر عنه الساعة إن أمكن».
- وفي إنجيل يوحنا (٣٥/١١): «بكى يسوع».
- وفي إنجيل لوقا (١٤/٢٢ - ١٥): «ولما كانت الساعة اتكأً والاثنان عشر رسولا معه. وقال لهم: شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفُصح معكم قبل أن أتألم».

ليس هذا فحسب، بل إن يسوع كان يخاف من اليهود أن يقتلوه، كما في يوحنا (٥٣-٥٤/١١): «فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه، فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية».

والتعليق على هذا كله: هل يُعقل أن يكون المسيح إلهاً مع كونه يعطش وينام ويتعب ويُدْهش ويكتئب ويكفي ويتكى ويشتهي ويتألم (ويخاف)؟!

ما الفرق بينه وبين البشر إذن؟!

- وقد اعترف يسوع نفسه بأنه مُرسلٌ من قِبَلِ الله تعالى وذلك في مواضع عديدة من الأناجيل، كما في إنجيل يوحنا (٢٤/٥):

«الحق الحق أقول لكم: إنَّ من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية».

- وفي إنجيل يوحنا (٢٨/٧-٢٩):
- «فنادى يسوع وهو يعلم في الهيكل قائلاً: تعرفوني وتعرفون من أين أنا، ومن نفسي لم آت، بل الذي أرسلني هو حق، الذي أنتم لستم تعرفونه».

^١ سورة مريم: ٩٠ - ٩٥.

أنا أعرفه لأبي منه، وهو أرسلني».

بل قد ورد في الإنجيل صريحاً أن المسيح عبد من عباد الله تعالى، وهذا يناهض دعوى ألوهيته، ففي متى (١٢/١٨): «هذا عبدي الذي اصطفيته، وحببي الذي ارتاحت نفسي إليه، أضع روعي عليه، فيخبر الأمم بالحق». وقد حُرِّت فيما بعد كلمة «عبدي» إلى «ابني» في عدة طبعات، وبقيت في بعضها.

ليس هذا فقط ما فعله النصارى بدينهم، بل إنهم أحلوا المحرمات، فشربوا الخمر، وأكلوا الخنزير، وتركوا الختان، وأقدموا على الزنا، واستباحوا كل خبيث، وقهروا المرأة وعدُّوها شيطاناً في صورة إنسان، وعبدوا رهبانهم من دون الله، فالحلال ما أحلّه القسّ، والحرام ما حرّمه، والدين ما شرّعه، وهو الذي يغفر لهم الذنوب، ويباركهم، وينجيهم من عذاب السعير.

الصف الثاني من أهل الأرض: من لا كتاب لهم

فهؤلاء ما بين عابد أوثان، وعابد نيران، وعابد شيطان، ومتردد حيران، يجمعهم الشرك، وتكذيب الرسل، وخذل الشرائع، وإنكار القيامة وحشر الأجساد، فلا يدينون للخالق بدين، ولا يعبدونه مع العابدين، ولا يُوحّدونه مع المُوحدين. هذا هو حال البشرية قبل مبعث خير البرية، محمد (صلى الله عليه وسلّم)، فكانت الظروف مُهيئة لطلوع شمس رسالة الإسلام، لتصحيح مسار البشرية، وتوجيهها إلى طريق الهداية والفضيلة السليمة.

ويُصوّر الشيخ أحمد ديدات - رحمه الله - حاجة البشرية إلى بعثة خير البشرية قائلاً:

"لو درست تاريخ العالم حتى الآن، سيخبرك أن الوقت الذي أمر فيه الله سبحانه وتعالى خاتم أنبيائه ورسله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يعلن للناس رسالته كان من أشدّ الأوقات ظلاماً.

لقد كانت الحاجة ماسّة إلى أحد أمرين: إما إرسال نبيٍّ مرسل خاتم للأنبياء والرسل لكلِّ ركنٍ وكُلِّ أمة من أركان وأمم العالم، أو إرسال نبيٍّ مرسل خاتم للأنبياء والرسل إلى كلِّ البشر في كلِّ أمة وأركان العالم، لكي يُخلّص ويُحرر كلِّ البشر من الزيف، والخرافة، والأناثية، وتعدد الآلهة، والضلال، وظلم وقهر الإنسان لأخيه الإنسان، وتكون رسالة خاتم أنبياء ورسل الله موجهة من الله إلى الإنسانية كلها.

واقترضت مشيئة الله وحكمته أن يختار لهذه الرسالة الخاتمة النبي محمداً - خاتم الأنبياء والمرسلين - صلى الله عليه وسلم، ويكون من أعماق أكثر مناطق الأرض تخلفاً قبل بعثه إلى البشر كافة من شبه الجزيرة العربية، وهذه الحقيقة - أن رسالة نبي الإسلام كان رسالة لكلِّ البشر - قد سجّلها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾^١.

لا مجال هنا لتمييز جنس على آخر، أو تفضيل أمة على أمة أخرى، لا مجال هنا الآن "للشعب المختار"^٢، أو "بذرة إبراهيم"^١، أو "نسل داود"^٢، أو "هندو آريا فارتا"^٣، أو "اليهود"^٤، أو "الجوييم"^٤، أو "العرب"^٥، أو "العجم" (الفُرس)،

^١ سورة الأنبياء: ١٠٧.

^٢ يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار، وأن الله اختارهم ليكون شعباً خادماً له بين الشعوب، وليكون أداؤه التي يُصلح بها العالم ويوحد بها بين الشعوب. هذا اعتقادهم، وهو من روايد فكرهم العنصري. (المصدر: Wikipedia).

"الأتراك أو الطاجيك"، "الأوروبيين أو الآسيويين"، "البيض أو المُلوّنين"، "الآريين" أو الساميين^٦، "المغول^٧ أو الأفارقة"، "الأمريكي أو الاسترالي أو البولندي"، إنه لكل الناس ولكل المخلوقات التي حباها الله القدرة على تحمل المسؤولية الروحية، إنه يُقدم المبادئ السليمة لكل العالم^٨.

فأشرقت الأرض بنور هذه الرسالة، كما قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾^٩، وقال: ﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين﴾^{١٠}.

فاختار الله محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون آخر حبة في عقد النبوة، فانطلق صلى الله عليه وسلم من جزيرة العرب يدعو إلى التوحيد، ويقدم الدلائل الباهرة على صدق نبوته، ويُقيم الحجّة تلو الحجّة على الكفار المعاندين، وصبر النبي صلى الله عليه وسلم على كافة صنوف الأذى والاضطهاد، فإنهم تأمروا على قتله عدة مرات، وأخرجوه من بلده، وحاصروه اقتصادياً، وعذبوا أصحابه وقهروهم، حتى أذن الله تعالى بالنصر، ففتحت مكة وصارت دار إسلام، واستمرت شمس الرسالة بعد ذلك تنتقل من بلدٍ إلى بلد، حتى ظهر للعيان أمةٌ كبيرة امتد جناح ملكها من نهر تاجه في أسبانيا إلى نهر الفينج في الهند، ورفعت على منار الإشادة أعلام التمدن في أقطار الأرض، بينما كانت أوروبا مظلمة بجهالات القرون الوسطى.

قال «ول ديورانت»^{١١} مؤلف كتاب «قصة الحضارة»: لقد ظلّ الإسلام خمسة قرون على الأقل من عام ٧٠٠م إلى ١٢٠٠م يتزعم العالم كله في القوة والنظام وبسط الملك، وجميل الطباع والأخلاق، وفي ارتفاع مستوى الحياة، وفي التشريع الإنساني الرحيم، والتسامح الديني، والآداب، والبحث العلمي، والعلوم، والطب، ... إلخ.^{١٢}

^١ يطلق اليهود على أنفسهم هذا الوصف، أنهم بذرة إبراهيم أي نسله، ومن المعلوم أن الخيرية في الناس ليست متعلقة بالنسب، وإنما بالإيمان والعمل والصالح، ولو لم يكن الشخص من ذرية نبي.

^٢ يؤمن اليهود أن المسيح اليهودي سوف يكون من نسل داؤد المباشر، وأنه سيأتي في آخر الزمان، بينما يؤمن المسلمون بأن المسيح عيسى ابن مريم سينزل في آخر الزمان، فيدعو الناس إلى الدخول في الإسلام، فمن لم يجبه من النصارى فإنه سيقتله، وأما اليهود فسيقتلهم عن بكرة أبيهم على أرض فلسطين، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله.

^٣ «هندو آريا فارتا» شعب من الشعوب الهندية. (المصدر: Wikipedia).

^٤ «جوييم» مصطلح عبري عند اليهود، وهو جمع كلمة «جوي»، والتي تعني «شعب»، و «قوم». (المصدر: Wikipedia).

^٥ الآريون شعب قديم أصله من شرق أوروبا. استولى على إيران من الشمال الغربي للهند عام ٢٠٠٠ ق.م. (المصدر: Wikipedia).

^٦ الساميون هم الشعوب الأساسية التي هاجرت ابتداءً من سنة ٣٥٠٠ ق.م. من الصحراء العربية إلى ضفاف نهر دجلة والفرات. (المصدر: Wikipedia).

^٧ المغول قوم نشئوا في أواسط آسيا في منطقة منغوليا. (المصدر: Wikipedia).

^٨ «محمد صلى الله عليه وسلم أعظم عظماء العالم»، أحمد ديدات، ترجمة علي الجوهري، ص ٦٨ - ٦٩.

^٩ سورة التوبة: ٣٣.

^{١٠} سورة آل عمران: ١٦٤.

^{١١} تقدم التعريف به.

^{١٢} «الإسلام والرسول في نظر مُنصّفي الشرق والغرب»، ص ١٦٧.

الحلقة الثانية: من هو محمد؟^١

ليس هناك أبسط من قول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿محمد رسول الله﴾ لتعرف من هو محمد صلى الله عليه وسلم، إنه رسول الله، بل خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي أرسله الله لهداية البشرية، بعد أن ضاعت معالم الدين الصحيح الذي بعث الله به موسى وعيسى، وحُرِّقت التوراة والإنجيل، وملاً الشرك والظلم والطغيان الآفاق.

محمد (صلى الله عليه وسلم) هو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، ويرجع نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأمه هي آمنة بنت وهب، تزوجها عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وسلم) زواجا صحيحا، فلم تلبث أن حملت بالنبي (صلى الله عليه وسلم).

وقد صان الله «عبد الله» والد النبي (صلى الله عليه وسلم) من زلة الزنا، ليكون نسبه (صلى الله عليه وسلم) نسباً شريفاً طاهراً لا مطعن فيه.

قال النبي (صلى الله عليه وسلم): إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح^٢.

وفي لفظ^٤: إنما خرجت من نكاح، لم أخرج من سفاح من لذن آدم، لم يُصنبي سفاح الجاهلية.

وقد وُلد النبي (صلى الله عليه وسلم) في عام الفيل، والذي يوافق تقريبا عام ٥٧١ بالتاريخ الميلادي.

تُوَفِّي أبوه وهو حملٌ في بطن أمه، ثم تُوفِّيت أمه وهو في السادسة من عمره، فكفَّله جده عبد المطلب، الذي تُوفِّي هو الآخر والنبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتجاوز الثامنة من عمره، فأوصى به إلى عمه أبي طالب الذي اهتم به ورعاه وأحسن معاملته، مع أنه لم يؤمن ببعثة النبي (صلى الله عليه وسلم)، واستمر على شركه إلى أن مات.

وفي ذلك قال الله تعالى ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾.

وقد صان الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) من دنس الجاهلية، وطهره من عيوبها، ومنحه كل خُلُقٍ جميل، حتى أنه لم يكن يُعرف بين قومه إلا بالأمين، وهذه غاية التزكية عندهم، وذلك لِمَا شاهدوه من طهارته وصدق حديثه وأمانته.

عاش النبي (صلى الله عليه وسلم) فترة شبابه بعيدا عن حياة اللهو والعبث التي اشتهر بها الشباب في ذلك الوقت، وما إن وصل عمره إلى الخامسة والعشرين حتى تزوج من خديجة بنت خويلد، وكانت في الأربعين من عمرها.

^١ هذا فصل مهم، انتقيته من الكتاب المفيد: «من أسرار عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم)»، ص ١٠ - ١٤، لمؤلفه: خالد أبو صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض، وقد عدلت فيه وزدت عليه بما يسر الله.

^٢ السَّفاح هو الزنا.

^٣ رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسير الآية، وكذا البيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٠/٧).

^٤ رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب الفضائل (٣١٦٣٢)، والطبراني في الأوسط (٤٧٢٨)، وقال الألباني في «الإرواء» (٣٣١/٦): وهذا مرسل صحيح الإسناد.

وهي امرأة شريفة تتمتع بمكانة اجتماعية ومالية عظيمة، فما إن سمعت بأحلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى رغبت في أن يُباشر تجارتها في الشام، فوافق النبي (صلى الله عليه وسلم)، فسافر إلى الشام، وأرسلت معه غلامها «ميسرة» ليكون مساعداً له.

وقد رأى ميسرة ما بهره من شأنه، وما كان يتحلى به من صدق وأمانة وكرم خلق.

فلما رجع أخبر سيده بما رأى، فرغبت في الزواج منه، فتزوجها النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومكث معها زوجاً وُفياً خمساً وعشرين سنة، لم يتزوج غيرها حتى ماتت، فلما ماتت تزوج النبي (صلى الله عليه وسلم) جملة من النساء لحكم وفوائد كثيرة. حَبَّبَ اللهُ إلى نبيه (صلى الله عليه وسلم) الاختلاء بالنفس لعبادة الله، وكان يفعل ذلك في غار حراء^١، وظلَّ على هذه الحال حتى وصل عمره إلى الأربعين، وهو عمر الكمال.

وبينما هو في غار حراء يتأمل إذ نزل عليه الملك، وهو جبريل، وهو أعظم الملائكة، فقال له: اقرأ. فقال: لستُ بقارئ^٢.

وكرر ذلك ثلاثاً، ثم قال الملك: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم﴾.

فرجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى خديجة رضي الله عنها وهو يرتجف، فأخبرها بما حدث له في الغار، فكانت نعمَ الزوجة والمُعِين، حيث طمأنته وهدأته وقدمت له الدعم الكامل في هذا الوقت العصيب، وقالت له: «كلا،

^١ «حراء» جبل في ناحية من نواحي مكة، كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتعبد فيه قبل أن يبعثه الله نبياً.
^٢ أي: لست أعرف القراءة.

فائدة في الحكمة من كون النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أمياً، أي لا يقرأ ولا يكتب:

قال الله تعالى لنبيه في القرآن ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبتلون * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾. (سورة العنكبوت، آية ٤٨)
ومعنى الآية الكريمة: إنك أيها الرسول لم تقرأ كتاباً من قبل، ولم تكتب حروفاً بيمينك قبل نزول القرآن عليك، بل جعلناك أمياً لا تقرأ ولا تكتب، والحكمة في ذلك لو كنت تقرأ أو تكتب لقالوا: إنك ألُفَت هذا الكتاب (أي القرآن)، أو إنك قرأت في الكتب السابقة ونقلت منها وصنعت هذا القرآن، ولكن لما جعلناك أمياً لا تقرأ ولا تكتب، وسمعوا القرآن ورأوا أن البشر لا يقدرُونَ أن يأتيوا به وأنه لا يشبه كلام البشر؛ انقطع عنهم هذا الشك، ولم يكن هناك بُدٌّ من أن يقولوا إنه وحيٌّ من عند الله، فأمن بك وبنبوتك من آمن، واستكبر من استكبر.

ومن اللطائف أنه قد جاء في العهد القديم صفة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هذه، أي كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فقد جاء في سفر أشعياء (١٢/٢٩):

«أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له: اقرأ هذا. فيقول: لا أعرف الكتابة».

أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرِّجَم^١، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ^٢، وتكسب المعدوم^٣، وتقرى الضيف^٤، وتعين على نوائب الحق.^٥

ثم ذهبت خديجة بالنبي (صلى الله عليه وسلم) إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وهو شيخ كبير قد عجز، وكان قد تنصَّر^٦ ودرَسَ الإنجيل، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك.
فقال ورقة للنبي (صلى الله عليه وسلم): يا ابن أخي، ماذا ترى؟
فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى في الغار.
فأخبره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خيراً ما رأى.
فقال له ورقة: هذا الناموس^٧ الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذع^٨، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أوُخرجي هم؟
قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزراً.
ثم لم ينشب^٩ ورقة أن تُوفي.^{١٠}

ثم انقطع الوحي مدَّةً، فاغتم لذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم نزل عليه الوحي بعد ذلك بالآيات: ﴿يا أيها المُدَّثِّرُ * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر﴾.

ومعنى ﴿المُدَّثِّرُ﴾ أي الذي تَلَفَّ بالذَّثار وهو الثوب، وذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أصابه الخوف لما نزل عليه المَلَكُ، فذهب مسرعاً إلى بيته وقلبه يرجف فقال لزوجته خديجة (دَثْرُونِي، دَثْرُونِي)، أي لُفُونِي بثوب ليهدأ قلبي.

ثم شَمَّرَ (صلى الله عليه وسلم) عن ساق التكليف، استجابة لأمر ربه ﴿قم فأنذر﴾، فقام في طاعة الله أتم قيام، ودعا إلى الإسلام الكبير والصغير، والحر والعبد، والرجال والنساء، والأبيض والأسود، فاستجاب له من أراد الله سعادته في الدنيا والآخرة، فدخلوا في الإسلام على نور وبصيرة، وصبروا على الأذى والاضطهاد، والحصار والتجويع، والقتل والتشريد، كل ذلك حبا لله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، وإيماناً بعظمة الرسالة وصدق التعاليم.

١ الرِّجَم هم الأقارب، ومعنى قولها (تصل الرحم) أي تتواصل معهم وتزورهم ولا تقاطعهم.

٢ تحمل الكَلَّ أي تحمل عن الناس ما يتقلهم من أعباء الدنيا. انظر «النهاية».

٣ تكسب المعدوم أي تعطي المعدوم وهو الذي لا مال عنده. انظر «النهاية».

٤ تقرى الضيف أي تكرمه.

٥ رواه البخاري (٤٩٥٣)، ومسلم (١٦٠).

٦ أي اعتنق النصرانية، دين المسيح.

٧ قال السيوطي رحمه الله: (هذا الناموس)؛ إشارة إلى الملك الذي ذكره النبي (صلى الله عليه وسلم) في خبره، وهو اسم لجبريل، وأصله في اللغة: (صاحب سر الخير)، يقال: نمست الرجل، أي ساررتَه، ونمست السر؛ كتمته.

٨ «الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج» (١/١٨٧)، تحقيق أبي إسحاق الحويني، الناشر: دار ابن عفان - الخبر.

٩ أي يا ليتني أكون جذعاً إذا نبئت، والجذع هو الشاب.

١٠ ينشب أي يلبث.

١١ رواه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠) عن عائشة رضي الله عنها.

لقد بقي النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاث سنين يدعو سرا، ويختبئ في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ثم نزل عليه قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر﴾، فجهر بالدعوة، وذهب إلى الناس في أسواقهم وأنديتهم يدعوهم إلى الإسلام، ويُرْعَبُّهُمْ فِيهِ، وَيُرْهَبُّهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى.

ولقد لقي (صلى الله عليه وسلم) من قومه صنوفا من الأذى والاحتقار والتكذيب، ولكنه (صلى الله عليه وسلم) كان صابرا محتسبا غير مكترث لما يصيبه من أذى في سبيل الله.

ذهب ذات مرة إلى الطائف لدعوة قبائلها، فقابلوه أسوأ مقابلة، وأغروا به سفهائهم، فضربوه بالحجارة حتى أدموا قدمه، فرجع حزينا مهموما منكسر الخاطر من شدة الأذى والتكذيب.

واستمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الدعوة والصبر على الأذى، حتى قبض الله له ستة أشخاص من المدينة، دعاهم فأسلموا، ثم رجعوا إلى «المدينة» فدعوا قومهم إلى الإسلام، وقد شكّل هؤلاء الستة النواة الأولى للدعوة في المدينة.

ثم جاء اثنا عشر رجلا من المدينة منهم خمسة من الستة المذكورين، فبايعوا النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتعلموا منه شيئا، ثم رجعوا إلى المدينة لينشروا ما تعلموه من النبي (صلى الله عليه وسلم)، وبسبب هؤلاء انتشر الإسلام في المدينة حتى عم قبائل المدينة كلها.

ثم وقد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أهل المدينة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، فبايعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأخذوا عنه مجمل تعاليم الإسلام، ثم رجعوا إلى المدينة فانتشر الإسلام في كل بيت فيها.

أصبحت المدينة مهيئة لتكون قاعدة الانطلاق لهذا الدين، فأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه بالهجرة إليها بعد أن اشتد عليهم الأذى والاضطهاد والتعذيب بمكة، فهاجروا، ثم هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم) هو وصاحبه أبو بكر إلى المدينة، فلما دخلها تلقاه أهلها بالفرح والسرور، فبنى مسجده ومنزله، وأقام مجتمع العدل والمساواة، ثم أُذِنَ له بعد ذلك في القتال للدفاع عن النفس وعن العقيدة، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، وقال ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

وما زال صلى الله عليه وسلم يَلْطُفُ بِالخَلْقِ، وَيُرِيهِمُ الْمُعْجَزَاتِ، وَيَعْفُو عَنْهُمْ، وَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَحْطَايِهِمْ، حَتَّىٰ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ الْقُلُوبَ، وَأَنَارَ بِهَ الْبَصَائِرَ، فَفُتِحَتْ مَكَّةُ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَعَفَا (صلى الله عليه وسلم) عن أهلها، فأسلم كثير من أهلها بعد ذلك، واستمر (صلى الله عليه وسلم) في الدعوة والجهاد حتى مرض وتوفي في السنة الحادية عشرة من الهجرة.

الحلقة الثالثة: من الذي علّم محمداً (صلى الله عليه وسلم) القرآن؟^١

ذكرنا أنه صلى الله عليه وسلم نشأ يتيماً، فهو لم ير أباه، ولم يتعلم شيئاً من أمه، لأنه أُرسِل إلى البادية ليُكمل رضاعته، ويتعود شدة العيش في البادية، وكانت هذه عادة العرب قبل الإسلام، فمكث صلى الله عليه وسلم في البادية بعيداً عن أمه نحواً من خمس سنين، ثم ماتت أمه وهو في السادسة، ومات جدّه المُتَكفّل به (عبد المُطلب) وهو في الثامنة.

أما عمّه أبو طالب الذي مكث معه سنين طويلة، فإنه لم يهتم بجانب تعليمه، فنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب.

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له اهتمام بالأدب والشعر ومجالس الشعراء ومنتدياتهم، وهو النشاط الذي برع فيه قومه، وأولّوه عناية فائقة، حتى إنهم كانوا يعلّقون القصائد الرائعة على جدران الكعبة المشرفة تشريفاً لأصحابها.

ومن هنا تتبين الحكمة من فقْد النبي صلى الله عليه وسلم لكلّ مصادر التعليم والتثقيف، التي يُمكن من خلالها أن يطّلع على الأديان والثقافات والحضارات الأخرى، وهي تهيئة النبي صلى الله عليه وسلم لرسالة السماء الربانية الصافية من الثقافات البشرية، ليتولى الله تبارك وتعالى تعليمه بنفسه كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا

لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^٢.

وقال الله لنبيه: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٣.

يضاف إلى هذا أن مولده صلى الله عليه وسلم كان في مكة، وهي البيئة المنعزلة عن الحضارة، والتي تحيط بها الجبال من كل جانب، ليتبين بذلك ويظهر بجلاء أن هذه الرسالة التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي رسالة إلهية، لم تعتمد على الثقافات والحضارات البشرية، لأنه من المستحيل أن يأتي رجلٌ أميٌّ، يعيش في هذه البقعة التي تحيط بها الجبال من كل جانب، ولم يجلس إلى معلم، ولم يتثقف على يد مربي، ولم يقرأ كتاباً، ولم يكتب بيده قط، ثم يُنشئ ديناً عظيماً متكاملًا من جميع جوانبه، في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق، والمعاملات، ويكون لهذا الدين حُكْمٌ كامل في كافة مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والعسكرية ...

نعم، لا يكون هذا إلا إن كان هذا الرجل الذي جاء بهذا الدين نبي يوحى إليه من عند ربه سبحانه وتعالى.

نعم، إنه من غير الطبيعي أن يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب ولا يحفظ الشعر، ثم يأتي فيؤلف كتاباً يُسميه «القرآن» يتحدى به جميع العرب الذي اشتهروا بالفصاحة والبلاغة أن يأتوا بمثله، مما دعا عقلاء قومه على مر التاريخ لأن يؤمنوا بأنه نبي من عند الله سبحانه وتعالى.

^١ هذا فصل مهم، انتقيته من الكتاب المفيد: «من أسرار عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم)»، ص ١٥ - ١٦، لمؤلفه: خالد أبو

صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض، وقد عدلت فيه وزدت عليه بما يسر الله.

^٢ سورة النساء: ١١٣.

^٣ سورة الشورى: ٥٢.

يضاف إلى هذا ما في القرآن من أخبار عن الأنبياء والمرسلين، وماذا قالوا لقومهم، وبماذا ردَّ قومهم عليهم، وكيف كانت عاقبة المكذبين منهم، ففي القرآن من قصص آدم وإبراهيم وموسى وعيسى ما يتوافق مع ما يذكره أهل الكتاب في كتبهم، وما يخالف تلك الكتب، وما لا علم لهم به أصلاً، مع أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما وصفه ربه ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المُبطلون﴾* بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا المُبطلون﴾.

يضاف إلى ما تقدم أن القرآن فيه ذكر أمور غيبية لم تحدث وقت نزول القرآن فحدثت كما أخبر القرآن، وفيه ذكر اكتشافات علمية ظهرت حديثاً ولم تكن معروفة قبل ذلك، فمن ذا الذي علّم هذا اليتيم الأُمِّي كل ذلك، ومن الذي أطلعه على عالم الغيب، ومن الذي قصَّ عليه قصص الأنبياء من قبله وأعطاه من دقائق المعلومات؟

الجواب: إنه الله سبحانه وتعالى.

الحلقة الرابعة: أوصاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم^١

من أوصاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم: الفصاحة والبيان

كان صلى الله عليه وسلم فصيح اللسان، واضح البيان، قوي الحجّة، وقد بلغ في ذلك أعلى المراتب، حيث أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، واختُصِر له الكلام اختصاراً، بحيث يستخدم الألفاظ اليسيرة التي تدل على المعاني الغزيرة والفوائد الجليلة.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^٢.

قال الشافعي رحمه الله، وهو من أكابر أئمة المسلمين: هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين باباً من الفقه.

وقال الإمام أحمد: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث:

حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وحديث: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردٌّ»^٣، وحديث: «الحلال بَيْنَ والحرام بَيْنَ»^٤. وزاد بعضهم حديث: «من حَسِنَ إِسْلَامَ المرءِ ترك ما لا يعنيه»^٥، وحديث: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»^{٦،٧}.

وكان صلى الله عليه وسلم يتخير الألفاظ السهلة، والعبارة المضيئة المشرقة التي لا تكلف فيها، ولهذا لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً ولا أعدل وزناً من كلامه صلى الله عليه وسلم. قالت عائشة رضي الله عنها: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسرديكم، كان يُحدِّث حديثاً لو عدّه العاُدُّ لأحصاه»^٨.

ومن أقواله صلى الله عليه وسلم البليغة وحكمة الرائعة هذه الأحاديث: -

١ - قوله صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة»^٩.

^١ هذا فصل مهم، انتقيته من الكتاب المفيد: «من أسرار عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم)»، ص ٥٦ - ٨٠، باختصار، لمؤلفه: خالد أبو صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض، وقد عدلت فيه وزدت عليه بما يسر الله.

^٢ رواه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧) عن عمر رضي الله عنه، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ».

^٣ أي من ابتدع وزاد في ديننا، لأن معنى أحدث أي ابتدع وزاد من عنده، والمقصود بقوله (أمرنا) أي ديننا.

^٤ معنى (فهو رد) أي أن عمله مردود عليه، ليس مقبولاً عند الله، فالواجب أن يعبد الإنسان ربه بحسب ما جاء في نصوص الكتاب والسنة النبوية، ولا يجيء بشيء من عنده.

^٥ رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

^٦ رواه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما

^٧ رواه الترمذي (٢٣١٨) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله في تحقيق «جامع العلوم والحكم» برقم (١٢).

^٨ رواه ابن ماجه (٤١٠٢) عن سهل بن سعد رضي الله عنه، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٩٤٤).

^٩ ذكر ابن رجب هذا الكلام عن الشافعي وأحمد في شرح أول حديث في كتابه «جامع العلوم والحكم».

^{١٠} رواه البخاري (٣٥٦٧) ومسلم (٢٤٩٣).

^{١١} رواه أحمد (٢٠٠/١) وغيره عن الحسن بن علي بن أبي طالب، وصححه محققو «المسند» (١٧٢٣).

- ٢- قوله صلى الله عليه وسلم: «الدِّينُ النُّصِيحَةُ»^١.
- ٣- قوله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»^٢.
- ٤- قوله صلى الله عليه وسلم: «الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ»^٣.
- ٥- وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ ضَيْفَهُ»^٤.
- ٦- قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»^٥.
- ٧- قوله صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده»^٦.
- ٨- قوله صلى الله عليه وسلم: «الظلم ظلمات يوم القيامة»^٧.
- ٩- قوله صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»^٨.
- ١٠- قوله صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^٩.
- ١١- قوله صلى الله عليه وسلم: «ليس الشديد بالصرعة»^{١٠}، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^{١١}.
- ١٢- قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما النساء شقائق الرجال»^{١٢}.
- ١٣- قوله صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه»^{١٤}.

^١ رواه مسلم (٥٥) عن تميم الداري رضي الله عنه.

^٢ رواه أحمد (٣١٣/١) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه، وحسنه محققو «المسند» (٢٨٦٥).

^٣ رواه أحمد (٢٧٤/٥) وغيره عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، وصححه محققو «المسند» (٢٢٣٦٠).

^٤ رواه البخاري (٦١٣٥) ومسلم (٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ لمسلم.

^٥ رواه أحمد (١٧٧/٢) وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وحسنه محققو «المسند» (٦٦٥٤). ومعنى الحديث: أن الصمت سبب للنجاح من آفات اللسان، وآفات اللسان غير محصورة، كالكذب والغيبة والنميمة والاستهزاء بالآخرين، فسيبيل النجاة والصلاح للعبد الناصح لنفسه أن يتأمل كلامه قبل أن يقوله، فإن كان فيه خير تكلم به؛ كذكر الله تعالى، وتعلُّم العلم وتعليمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وملاطفة الوالدين والإخوان والزوجة والأولاد، والسؤال عن أحوالهم ونحو ذلك، وإلا ففي الصمت سلامة ونجاة من الإثم.

^٦ رواه البخاري (١٠) ومسلم (٤٠) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

^٧ رواه البخاري (٢٤٤٧) ومسلم (٢٥٧٩) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وجاء عند مسلم (٢٥٧٨) عن جابر رضي الله عنه.

^٨ رواه أحمد (١٣٥/٣) وغيره عن أنس رضي الله عنه، وحسنه محققو «المسند».

^٩ رواه أحمد (١٦٠/٢) وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه محققو «المسند» (٦٤٩٤).

^{١٠} الصُّرْعَةُ هو الرجل القوي الذي لا يُغَلَب. انظر «النهاية».

^{١١} رواه البخاري (٦١١٤) ومسلم (٢٦٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^{١٢} معنى (النساء شقائق الرجال) أي نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع، كأنهن شقيقتنَّ منهم، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام. انظر «النهاية».

^{١٣} رواه أحمد (٢٥٦/٦) وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها، وحسنه محققو «المسند» (٢٦١٩٥).

^{١٤} رواه البيهقي في «الشعب» (٩٥٣٦) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، تحقيق محمد زغلول، ط الأولى، ط دار الكتب العلمية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٣٨٢).

١٤- قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عُجْبِيَّةَ^١ الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تَقِي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب، لِيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ فَخْرِهِمْ بِرِجَالِ، أو لِيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ^٢ من الجعلان^٣ التي تدفع بأنفها النَّتْنَ^٤».°

١٥- قوله صلى الله عليه وسلم: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائْتُمِنَ خان، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»^٦.

هذا - والله - كلام نبي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، يؤكد ذلك أن هناك آلافاً من هذه الأحاديث والأقوال الرائعة في كافة شؤون الحياة ومناحيها، فكيف لهذا البيتم الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب ولم يدرس ولم يتعلم، وقد عاش في بيعة صحراوية منعزلة بين جبال مكة، كيف له - إن لم يكن نبياً - أن يقول هذا الكلام؟

من أوصاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم: الأمانة

ومن أمانته أن أهل قريش - مع كفرهم به - كانوا يضعون عنده أموالهم ليحفظها لهم، وكانوا يُسمونه «الأمين» قبل مبعثه نبيا، ولما أذن الله له بالهجرة إلى المدينة، ترك ابن عمه علياً رضي الله عنه في مكة لتسليم الأمانات إلى أهلها، مع أن الكفار كانوا يُصادرون أموال المهاجرين إلى المدينة، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ أموالهم عوضاً عن ذلك، بل أمر بردها إلى أصحابها.

من أوصاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم: الصدق

لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في مدح الصدق وأهله، وذم الكذب وأهله: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً»^٧.

١ معنى (عُجْبِيَّةَ الجاهلية) أي صفة الكبر التي كانت منتشرة في الجاهلية، والجاهلية هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام. انظر «النهاية».

٢ معنى (عِدَّتِهِمْ) أي عددهم.

٣ الجعلان جمع (جُعَل) وهو حشرة معروفة كالخنفساء. انظر «النهاية».

٤ النَّتْنَ المقصود هنا هو روث الحيوانات.

٥ رواه أحمد (٣٦١/٢) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو ضمن حديث طويل، وحسنه محققو «المسند» (٨٧٣٦).

٦ رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ لمسلم، وجاء عن غيره من الصحابة.

٧ رواه البخاري (٦٠٩٤) ومسلم (٢٦٠٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه، واللفظ لمسلم.

مقال لطيف: لماذا تُكذَّبون محمداً صلى الله عليه وسلم^١

إن المسيحيين لا يعترفون بالإسلام كديانة سماوية، ولا بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كنبى ورسول مُرسل من قِبَل الله تعالى، ومحمدٌ (صلى الله عليه وسلم) كما في دائرة المعارف لاروس الفرنسية هو "ساحر، مُمَعِنٌ في فساد الخُلُق، لَصٌّ، لم ينجح في الوصول إلى كرسي البابوية، فاخترع ديناً جديداً لينتقم من زملائه".

بهذه السداجة والوقاحة يُصوِّر أعظم رجل في التاريخ بشهادة من بعض عظماء مفكري الغرب المسيحيين.

إني لأسأل الذين لا يؤمنون بالنبي ويُكذِّبونه من أهل الكتاب، فأقول لهم:

كيف يكون محمد كاذباً وهو الذي لم يُجرَّب عليه الناس كذباً قط، حتى عرفه قومه بالصادق الأمين؟

كيف يكون كاذباً على الله تعالى، ثم ينصره الله على أعدائه هذا النصر المبين؟

كيف يكون كاذباً ثم تتسع دولته كل هذا الاتساع؟

كيف يكون كاذباً ويصل أتباعه في العالم اليوم إلى أكثر من مليار وربع المليار نسمة؟

كيف يكون كاذباً ولا زال دينه ينتشر بشكل مذهل في العالم وبخاصة في أوروبا وأمريكا وهما قلب العالم الغربي المسيحي.

إن بين يديّ تقريراً حديثاً لصحيفة "لاكسبريس" الفرنسية ذَكَر أن أعداد المسلمين في فرنسا في ازدياد من كافة الطبقات والمهن، وكذلك من مختلف المذاهب الفكرية والأديان، وأشار التقرير إلى أن عدد المعتنقين الجدد للإسلام من الفرنسيين يصل إلى (٦٠) ألفاً خلال الأعوام القليلة الماضية، وأشار متخصص في وزارة الداخلية إلى أن الكثيرين يعتقدون الدين الإسلامي يوماً.

وتساءلت مجلة "لاكسبريس" عن وجه الشبه بين هذا الطالب الذي يساعد المرضى في منطقة "جريني"، وفنان الراب في مدينة "مرسيليا" المسمى "أختاتون"، ولاعب الكرة "فرانك ريبيري"، ومصمم الرقصات "موريس بيجار"، وأيضاً "كليمون" أصغر أبناء رئيس وزراء الحزب الاشتراكي السابق "موريس توريز"، كل هؤلاء أعلنوا إسلامهم منذ فترة ليست بالبعيدة.

هناك مهندسون، جامعيون، رؤساء شركات، مُدرِّبون، مدرسون، طلاب، عاطلون، مُتديِّنون بشكل واضح، كل هؤلاء يشكلون لَسِنَةَ جديدة في المجتمع الإسلامي الجديد في فرنسا.^٢

^١ هذا مقال لطيف، انتقيته من الكتاب المفيد: «من أسرار عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم)»، ص ١٧-١٩، ٣٢-٣٣، لمؤلفه:

خالد أبو صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض، وقد عدّلت فيه قليلاً وزدت بما يسر الله.

^٢ موقع مفكرة الإسلام على شبكة المعلومات، تقرير مترجم، السبت ١ أبريل، ٢٠٠٦ ميلادي.

وليس هذا الأمر خاصاً بفرنسا وحدها، بل هي ظاهرة عامة يشهدها المجتمع الأمريكي والأوروبي كله، بل العالم أجمع، وهذا يذكرنا بما قاله الإيرلندي الشهير "برنارد شو" الذي ألف كتاباً عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، إلا أن سلطات بلاده أحرقت هذا الكتاب، بسبب ما كان فيه من مدح وثناء واعترافٍ بنبوة هذا النبي، وذكر الجوانب الإنسانية العظيمة في شخصيته. قال "برنارد شو" عن انتشار الإسلام في أوربا:

"لا مُشاحَّة في أن العالم يُعَلِّق أهمية كبيرة على نبوءات كبار الرجال، لقد تنبأت بأن دين محمد^٢ سيكون مقبولاً لدى أوربا في الغد القريب، وقد بدأ يكون مقبولاً لديهم اليوم.

في الوقت الحاضر، دخل كثير من أبناء قومي من أهل أوربا في دين محمد، حتى لِيُمكن أن يقال: لقد بدأت أوربا الآن تتعشق الإسلام، ولن يمضي القرن الحادي والعشرون حتى تكون أوربا قد بدأت تستعين به في حل مشكلاتها"^٣. انتهى كلامه.

فكيف يكون محمد كاذباً ودينه بهذه القوة والحيوية والانتشار رغم مرور أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، بل إنه يزداد قوة باعتراف الأوروبيين البيض له، وهم أصحاب المدنية والقوة والهيمنة على العالم، وهذا يدل على أنهم وجدوا في الإسلام ما لم يجدوه في غيره من الأديان.

قال أبو الوفاء بن عقيل^٤: «ومن أكبر الدلائل على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم أن الباري سبحانه إنما يُمهِّل الكذاب سيراً، ثم يستأصله بالعذاب.

أفيجوز أن يُمهِّل من يكذب عليه سنين، ثم يُشَبِّث شريعته بعد وفاته، وقد أقدم على نسخ شريعتين قبله^٥، وحلَّل السبت، ثم ينصر أتباعه على الأمم، ويؤيد حكمته بالإعجاز؟! حاشاه أن يفعل ذلك، إذ لو فعله لم يتبين الصدق من المحال.

ألم تسمعه تعالى يقول: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾^٦، فمن طعن في صدقه صلى الله عليه وسلم طعن في عدل الباري وحكمته^٧.

وتفسير الآيات: ولو ادَّعى محمد علينا شيئاً لم نقله، لعاجلنا بالعقوبة، وانتقمنا منه، وقطعنا منه الوتين، وهو عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات منه الإنسان، فلا يقدر أحد منكم أن يحجز عنه عقابنا.

^١ جورج برنارد شو، وُلد في 1856، وتوفي في 1950، مؤلف أيرلندي شهير، كان أحد مفكري ومؤسسي الاشتراكية الفابية، كان من اللاديين المتساهلين مع الأديان، وهو الوحيد الذي حاز على جائزة نوبل في الأدب للعام 1925 .
نقلا من wikipedia.org.

^٢ يلاحظ أن كلمة (صلى الله عليه وسلم) غير موجودة في جميع أقوال الغربيين، أفاد بهذا صاحب المقال حفظه الله.

^٣ نقلا من «آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب»، أنور الجندي، ص ١٤٤.

^٤ هو الإمام العلامة البحر، ولد سنة ٤٣١ هـ، له كتاب «الفنون» في أربعمئة مجلد، توفي رحمه الله عام ٥١٣ هـ. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/٤٤٣).

^٥ أي شريعة المسيح وشريعة موسى، وهنَّ الإنجيل والتوراة.

^٦ سورة الحاقة: ٤٤ - ٤٦.

^٧ «الوفاء بأحوال المصطفى» لابن الجوزي، ص ٣٥٧.

شهادة فيلسوف إنجليزي مسيحي على صدق النبي محمد، صلى الله عليه وسلم

من أشهر من كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الإنصاف «توماس كارليل»^١، الفيلسوف الإنجليزي المشهور، والحائز على جائزة نوبل، فقد تكلم عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه «الأبطال» كلامًا طويلاً، خاطب به قومه من النصراري، وقد أشار بوضوح إلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته، وإلى عظمة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع جوانب حياته وشخصيته، فكان من قوله:

((لقد أصبح من أكبر العار على أي فردٍ متحدث في هذا العصر أن يصغي إلى ما يُقال من أن دين الإسلام كَذِب، وأن محمداً خداعٌ مزورٌ.

وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير لنحو مائتي مليون من الناس.^٢

أيظن أحدكم أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفاتكة الحصر والإحصاء أكلذوبة وخدعة؟! أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبداً، فلو أن الكذب والغشَّ يَرُوجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم مثل هذا القبول، فما الناس إلا بُلَّةٌ مجانين.

فوأسفاه ما أسوأ هذا الزعم، وما أضعف أهله وأحقهم بالثناء والرحمة.

هل رأيتم قط معشر الإخوان أن رجلاً كاذباً يستطيع أن يوجد ديناً وينشره علناً؟!!

والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتاً من الطوب، فهو إذا لم يكن عليماً بخصائص الحجر والجصِّ والتراب وما شاكل ذلك فما الذي بينه وبينه بيتٍ، وإنما هو تلٌّ من الأنفاق، وكثيب من أخلاط المواد، وليس جديراً أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرناً، يسكنه مائتا مليون من الأنفس^٣، ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم، فكأنه لم يكن)).

ثم قال: ((وعلى ذلك فلسنا نَعُدُّ محمداً هذا قط رجلاً كاذباً متصنعاً، يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته، ويطمح إلى درجة ملكٍ أو سلطان، أو إلى غير ذلك من الحقائق.

وما الرسالة التي أداها إلا حقٌّ صراح، وما كلمته إلا قولٌ صادق.

كلاً، ما محمد بالكاذب، ولا المُلقِّق، وهذه حقيقة تدفع كلَّ باطل، وتدحض حجة الكافرين.

ثم لا ننس شيئاً آخر، وهو أنه لم يتلق دروساً على أستاذٍ أبداً، ولم يقتبس محمد من نور أي إنسانٍ آخر، ولم يغترف من مناهل غيره، ولم يكن إلا كجميع أشباهه من الأنبياء والعظماء، أولئك الذي أشبههم بالمصايح الهادية في ظلمات الدهور)).^٤

^١ توماس كارليل Thomas Carlyle، ١٧٩٥ - ١٨٨١م، كاتب اسكتلندي، له كتاب «الأبطال وعبادتهم»، اعترف فيه بنبوته محمد

(صلى الله عليه وسلم) وعظمته. انظر ترجمته في wikepedia.org.

^٢ قال كاتب المقالة الأستاذ خالد أبو صالح: أصبح عدد المسلمين اليوم نحو مليار وثلاثمئة مليون إنسان.

^٣ هذا في وقت كتابة الكلام، أما في وقتنا الحاضر فالعدد مختلف، انظر الحاشية السابقة.

^٤ نقلا من كتاب «الطريق إلى الإسلام»، محمد بن إبراهيم الحمد، ص ٢٦ وما بعدها.

من أوصاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم: الرحمة

ومن صور رحمته صلى الله عليه وسلم بالأعراب الجهلة أن أعرابياً دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يبول في المسجد، فجزه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: (دعوه، لا تَزْرُمُوهُ)، أي لا تقطعوا عليه بوله، فتركوه حتى أتم بوله.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن.

ثم أمر رجلاً من القوم فجاء بدلوٍ من ماء فصبه عليه ليطهر المكان.^١

فانطلقوا في ذهول، وكأنهم بعثوا من قبورهم، ودخل كثيرٌ منهم في الإسلام بسبب هذا الموقف الرائع الذي يدل على طهارة قلب النبي صلى الله عليه وسلم وبراءته من أدران الغل والكرهية والحقد والبغضاء.

من أوصاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم: نُصرة المظلوم

وكان صلى الله عليه وسلم لا يصبر على ظلم الضعفاء والخدم وبخاصة إذا كانوا عبيداً، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي: (اعلم يا أبا مسعود، أعلم أبا مسعود)، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يقول: أعلم أبا مسعود، أعلم أبا مسعود.

قال: فألقيت السوط من يدي.

فقال: أعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام.

قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً.

وفي رواية: قال: يا رسول الله، هو حرٌّ لوجه الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما لو لم تفعل للفتحك النار - أو لمسئتك النار.^٢

فها هو صلى الله عليه وسلم يجعل أي إساءة إلى العبد المملوك سبباً لحريته، وقد قال صلى الله عليه وسلم مؤكداً هذا المعنى: من لطم مملوكاً أو ضربه فكفارته أن يعتقه.^٣

فمن أنصف العبيد وحرَّهم قبل محمد (صلى الله عليه وسلم)؟

من أوصاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم: التسامح والرفق

دخل جماعة من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: (السَّام عليكم)، والسَّام هو الموت، وهم بهذا يوهمون النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يقولون: (السلام عليكم)، وهم في الحقيقة يدعون عليه بالموت.

فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: (وعليكم).

^١ انظر البخاري (٦٠٢٥) ومسلم (٢٨٥) عن أنس رضي الله عنه.

^٢ رواه مسلم (١٦٥٩)، وكذلك لفظ (هو حر لوجه الله)، هو بنفس الرقم.

^٣ رواه مسلم (١٦٥٧).

وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حاضرة، فلما سمعتهم قالت لهم: وعليكم السَّام واللعنة. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله. فقالت: يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟

فقال: قد قلت: وعليكم.^١

أي أي رددت عليهم تحيتهم بمثلها بدون أن أُسبَّهْم أو أُجانب سبيل الرفق.

ومن ذلك أيضاً أن قبيلة «دوس» كذبت وعصت وأبت أن تؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصرت على الكفر والعناد، فجاء الطُّفيل الدُّوسي وهو من نفس هذه القبيلة، فقال: يا رسول الله، إن دوساً عصت وأبت، فادعُ الله عليها.

فقال الناس: (هلكت دوس)، أي سيهلكون بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم، إلا أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم اهدِ دوساً وائتِ بهم.^٢

فدعا لهم صلى الله عليه وسلم بالهداية ولم يدعُ عليهم بالعذاب والهلاك، وهذا من دلائل تسامحه ونقاء سريره ورحمته بالناس.

من أوصاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم: العفو

قال الباحث خالد أبو صالح حفظه الله:

المسيحيون يقولون إن عيسى عليه السلام كان رمزاً للسلام والرحمة والتسامح، ولكن من المعلوم أن عيسى عليه السلام كان مُستضعفاً، فلم يملك ولم ينتصر على أعدائه كما انتصر محمد صلى الله عليه وسلم، بل إن أعداءه تمكنوا منه وصلبوه كما يرى المسيحيون.^٣

ولذلك فإننا لم نعلم كيف كان سيتصرف مع أعدائه إن هو ظفر بهم وانتصر عليهم.

أمّا تسامح المستضعف وعفوه عن أعدائه الغالبيين، فلا يُعدُّه العقلاء شيئاً محموداً.

وهناك أمر آخر مهم، وهو أن العقوبة في بعض الأحيان قد تكون أجمل وأحسن من العفو، وهذا الذي فعله محمد صلى الله عليه وسلم، عفا كثيراً، وصبر كثيراً، وتسامح كثيراً، وكان عفوه وتسامحه وهو في موقف القوي المنتصر الفاتح لا

الضعيف المهزوم، وعاقب أحياناً إذا تحتمت العقوبة وكان لابد منها.^٤

^١ رواه البخاري (٦٠٢٤) ومسلم (٢١٦٥) عن عائشة رضي الله عنها.

^٢ رواه البخاري (٢٩٣٧) ومسلم (٢٥٢٤).

^٣ العقيدة الإسلامية توضح الواقع الذي حصل وتزيل اللبس والغموض، وهو أن المسيح لم يصلب ولم يقتل ولم يصاب بأذى، بل رفعه الله إليه في السماء ونجاه من كيد اليهود.

^٤ «من أسرار عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم)»، ص ٣٨، لمؤلفه: خالد أبو صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض.

الحلقة الخامسة: شهادات بعض المُستشرقين - من العلماء والمُفكرين غير المسلمين -

على عِظَم قدر النبي محمد صلى الله عليه وسلم

من ذلك ما قاله «مايكل هارت»^١ في مقدمة كتابه «الجيئة الأوائل»، والذي اختار فيه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على رأس مئة عظيم ذكّر أسماءهم في كتابه المشار إليه، وهؤلاء المئة كان لهم عظيم التأثير في البشرية على مدى عصورها، قال:

"My choice of Muhammad to lead the list of the world's most influential persons may surprise some readers and may be questioned by others, but **he was the only man in history who was supremely successful on both the religious and secular levels.**

Of humble origins, Muhammad founded and promulgated one of the world's great religions, and became an immensely effective political leader. Today, thirteen centuries after his death, his influence is still powerful and pervasive".

He also said:

"How, then, is one to assess the overall impact of Muhammad on human history? Like all religions, Islam exerts an enormous influence upon the lives of its followers. It is for this reason that the founders of the world's great religions all figure prominently in this book. Since there are roughly twice as many Christians as Moslems in the world it may initially seem strange that Muhammad has been ranked higher than Jesus. There are two principal reasons for that decision. First, **Muhammad played a far more important role in the development of Islam than Jesus did in the development of Christianity.** Although Jesus was responsible for the main ethical and moral precepts of Christianity (insofar as these differed from Judaism), St. Paul was the main developer of Christian theology, its principal proselytizer, and the author of a large portion of the New Testament.

Muhammad, however, was responsible for both the theology of Islam and its main ethical and moral principles. In addition, he played the key role in proselytizing the new faith, and in establishing the religious practices of Islam".

^١ تقدم التعريف به.

He continued: "Since the Koran is at least as important to Moslems as the Bible is to Christians, the influence of Muhammad through the medium of the Koran has been enormous. **It is probable that the relative influence of Muhammad on Islam has been larger than the combined influence of Jesus Christ and St. Paul on Christianity.** On the purely religious level, then, it seems likely that Muhammad has been as influential in human history as Jesus.

Furthermore, Muhammad (unlike Jesus) was a secular as well as a religious leader. In fact, as the driving force behind the Arab conquests, **he may well rank as the most influential political leader of all time**".

Hart end his article on Muhammad saying:

"We see, then, that the Arab conquests of the seventh century have continued to play an important role in human history, down to the present day. It is this unparalleled combination of secular and religious influence which I feel ***entitles Muhammad to be considered the most influential single figure in human history***".¹

ترجمة ما قاله «مايكل هارت» في كتابه المشار إليه:

"إن اختياري محمداً ليكون على رأس قائمة أكثر الأشخاص تأثيراً قد يُدهش بعض القراء وقد يثير التساؤل عند آخرين، ولكنه كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي تحقق له النجاح الكامل - كل الكمال - على الصعيدين الديني والديني. لقد وضع محمد وأسس أحد أعظم الأديان في العالم اعتماداً على وسائل جدّ ضئيلة، وأصبح قائداً سياسياً مؤثراً للغاية. واليوم وبعد ثلاثة عشر قرناً بعد وفاته فلا يزال تأثيره قوياً ومنتشراً".

ثم قال:

"إذن كيف يمكننا أن نُقيّم أثر محمد الكُلّي على التاريخ البشري؟

إن الإسلام له نفوذ هائل على حياة أتباعه، كما هو الحال في جميع الأديان. ولهذا السبب فإن القارئ سيجد أسماء مؤسسي معظم الأديان في هذا الكتاب.

وبما أن عدد المسيحيين ضعف عدد المسلمين في العالم فقد يبدو غريباً تصنيف محمد في مرتبة أعلى من يسوع المسيح. ولكن هنالك سببين رئيسيين لذلك القرار:

¹ From: "The 100, a Ranking of the Most Influential Persons in History", by Michael H. Hart.

أولهما: أن محمداً صلى الله عليه وسلم لعب دوراً أكثر أهمية في تطوير الإسلام من الدور الذي لعبه المسيح في تطوير المسيحية، مع أن المسيح كان مسؤولاً عن المبادئ الأخلاقية للديانة المسيحية (في النواحي التي تختلف بما هذه المبادئ عن الديانة اليهودية)، إلا أن القديس بولس كان المطور الرئيسي للاهوت المسيحي^١، وكان الداعي الرئيسي للمعتقدات المسيحية، والمؤلف^٢ لجزء كبير من العهد الجديد.

أما محمداً فكان مسؤولاً عن العقيدة الإسلامية ومبادئها الرئيسية الأخلاقية^٣. بالإضافة إلى ذلك فقد لعب دوراً قيادياً في دعوة الناس للدين الجديد وتأسيس الشرائع الدينية في الإسلام ...

وبما أن القرآن له تأثير على المسلمين يشبه تأثير «الكتاب المقدس» على المسيحيين، فإن نفوذ محمد من خلال القرآن كان هائلاً.

ومن المحتمل أن تأثير محمد على الإسلام أكبر بكثير من التأثير المزدوج للمسيح والقديس بولس على المسيحية؛ ولهذا فإنه من وجهة النظر الدينية الصّرفة فيبدو أن محمداً كان له تأثير على البشرية عبر التاريخ كتأثير المسيح.

يضاف إلى ذلك فإن محمداً يختلف عن المسيح بأنه كان زعيماً دنيوياً كما أنه كان زعيماً دينياً، وفي الحقيقة فإننا إذا أخذنا بعين الاعتبار القوى الدافعة وراء الفتوحات الإسلامية، فإن محمداً يصبح أعظم قائد سياسي مؤثر عبر الزمن.

ثم قال في خاتمة مقاله:

"ومن هذا نرى أن الفتوحات الإسلامية التي تمت في القرن السابع استمرت لعبت دوراً هاماً في تاريخ البشرية حتى يومنا هذا، وأن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معاً هو الذي يجعلني أُرشّح محمداً ليكون أعظم شخصية مؤثرة في تاريخ البشرية".

شهادة الشاعر الفرنسي «لامرتين» على عظمة محمد (صلى الله عليه وسلم)

قال «لامرتين»^٤:

^١ تقدم في هذا البحث بيان أثر بولس التدميري لديانة المسيح، وبيان أنه غَيَّرَ دين المسيح إلى دين مختلف تماماً، لا يشترك مع دين المسيح الأصلي إلا بالاسم فقط.

^٢ انظر إلى اعترافه بأن بولس ألف كتباً وأدخلها في الإنجيل الذي عبر عنه بالعهد الجديد، فأبي تحريف بشري أعظم من هذا؟ والغريب أن المسيحيين لا زالوا يعتبرون الإنجيل كلام الله!

^٣ يقصد أنه لم يتدخل أحد في دين الإسلام، فلم يتعرض الإسلام لزيادة بشرية كما فعل بولس في دين المسيح، بل بقي الدين الإسلامي كما أنزله الله عليه إلى الآن غصاً طرياً.

^٤ الفونس دي لامارتين، كاتب وشاعر وسياسي فرنسي (١٧٩٠م - ١٨٦٩م). المرجع: wikipedia.org

((لو كانت عظمة الهدف أو الغاية، وكانت بساطة وضآلة تكاليف الوسيلة، بالإضافة إلى تحقيق النتائج الباهرة بنجاح وسلاسة هي المعايير الثلاثة للعبقرية البشرية، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيّ رجل من عظماء التاريخ الحديث بنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم؟

وقال: لو كان مقياس العظمة هو إصلاح شعب متدهور، فمن ذا يتناول إلى مكان محمد صلى الله عليه وسلم؟

لقد سما بأمة متدهورة، ورفعها إلى قمة المجد، وجعلها مشعلاً للمدنية، ومورداً للعلم والعرفان.

ولو كان مقياس العظمة هو توحيد البشرية المفككة الأوصال، فمن أجدد بهذه العظمة من محمد صلى الله عليه وسلم، الذي جمع شمل العرب، وجعلهم أمة واحدة، وإمبراطورية شاسعة؟

ولو كان مقياس العظمة هو إقامة حكم السماء في الأرض، فمن ذا الذي ينافس محمداً صلى الله عليه وسلم، وقد محا مظاهر الوثنية، لتصبح عبادة الخالق وحده^١.

ولو كان مقياس العظمة هو الأثر الذي يخلّده في النفوس على مرّ الأجيال، فهذا هو محمد صلى الله عليه وسلم يتبعه مئات الملايين من الناس من مختلف البقاع مع تباين أوطانهم وألوانهم وطبقاتهم)).

ويُنهي «لامرتين» مقالته محدّداً صفات النبي صلى الله عليه وسلم وإنجازاته قائلاً:

((حكيمٌ، خطيبٌ، رسولٌ من رسل الله، مُشجّعٌ، محاربٌ، منتصر الفكر، مساند للعقائد المعقولة، هادم للأصنام بمختلف صورها، مؤسس عشرين إمبراطورية دنيوية أرضية، وإمبراطورية روحية واحدة، ذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم.

وبكل المقاييس والمعايير التي يمكن أن تقاس بها عظمة البشر، يجوز لنا أن نسأل سؤالاً له كلّ الوجاهة:

هل يوجد أي رجلٍ أعظم من محمد صلى الله عليه وسلم؟!))^٢

شهادة فيلسوف إنجليزي مسيحي على عظمة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم^٣

من أشهر من كتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الإنصاف «توماس كارليل»^٤، الفيلسوف الإنجليزي المشهور، والحائز على جائزة نوبل، فقد تكلم عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه «الأبطال» كلاماً طويلاً، خاطب به قومه

^١ أي: لتصبح عبادة الله وحده هي المهيمنة والظاهرة على الأرض.

^٢ قاله لامرتين في كتابه «تاريخ الأتراك»، باريس، ١٨٥٤م، نقلاً عن «محمد صلى الله عليه وسلم أعظم عظماء العالم»، أحمد ديدات، ص ٦٧ - ٦٨.

^٣ انتقيت هذه الفائدة من الكتاب المفيد: «من أسرار عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم)»، ص ٣٢-٣٣، لمؤلفه: خالد أبو صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض.

^٤ تقدم التعريف به.

من النصارى، وقد أشار بوضوح إلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته، وإلى عظمة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع جوانب حياته وشخصيته، حيث قال:

((لقد أصبح من أكبر العار على أي فردٍ متحدث في هذا العصر أن يصغي إلى ما يُقال من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا خدًاغٌ مزوّر.

وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير لنحو مائتي مليون من الناس.^١

أيظن أحدكم أن هذ الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخذعة؟! أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدًا، فلو أن الكذب والغشَّ يَروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم مثل هذا القبول، فما الناس إلا بُلَّةٌ مجانين.

فوأسفاه ما أسوأ هذا الزعم، وما أضعف أهله وأحقهم بالثناء والرحمة.

هل رأيتم قط معشر الإخوان أن رجالاً كاذبا يستطيع أن يوجد ديناً وينشره علناً؟!!

والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتاً من الطوب، فهو إذا لم يكن عليماً بخصائص الجير والحصّ والتراب وما شاكل ذلك فما الذي بينه وبينه بيتٌ، وإنما هو تلٌّ من الأنفاق، وكثيب من أخلاط المواد، وليس جديراً أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرناً، يسكنه مائتا مليون من الأنفس^٢، ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم، فكأنه لم يكن)).

ثم قال: ((وعلى ذلك فلسنا نَعُدُّ محمدًا هذا قط رجلاً كاذباً متصنعاً، يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته، ويطمح إلى درجة ملكٍ أو سلطان، أو إلى غير ذلك من الحقائق.

وما الرسالة التي أداها إلا حقٌّ صراح، وما كلمته إلا قولٌ صادق.

كلاً، ما محمد بالكاذب، ولا الملقق، وهذه حقيقة تدفع كلَّ باطل، وتدحض حجةَ القوم الكافرين.

ثم لا ننسَ شيئاً آخر، وهو أنه لم يتلق دروساً على أستاذٍ أبدًا، ولم يقتبس محمد من نور أي إنسانٍ آخر، ولم يغترف من مناهل غيره، ولم يكن إلا كجميع أشباهه من الأنبياء والعظماء، أولئك الذي أشبههم بالمصاييح الهادية في ظلمات الدهور)).^٣

^١ قال كاتب المقالة الأستاذ خالد أبو صالح: أصبح عدد المسلمين اليوم نحو مليار وثلاثمئة مليون إنسان.

^٢ هذا في وقت كتابة الكلام، أما في وقتنا الحاضر فالعدد مختلف، انظر الحاشية السابقة.

^٣ نقلا من كتاب «الطريق إلى الإسلام»، محمد بن إبراهيم الحمد، ص ٢٦ وما بعدها.

تم البحث بحمد الله

نفع الله به كاتبه وقارئه وناشره

ماجد بن سليمان

Majed.alrassi@gmail.com

00966505906761

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة
وهي منشورة في موقع: «الدين الواضح»

www.saaid.net/The-clear-religion

١. الكتاب المقدس - القرآن
٢. تعريف موجز بالكتاب المقدس - القرآن
٣. لماذا خلقنا الله؟
٤. قصة أبينا آدم في القرآن
٥. المكانة العظيمة لمريم العذراء وابنها النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم في دين الإسلام
٦. قصة المسيح من المهد إلى اللحد
٧. قصة رفع النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم إلى السماء ونجاته من الأذى
٨. التغييرات والتطورات التدريجية التي حدثت لرسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون
٩. الدلائل على تحريف دين يسوع بعد رفعه إلى السماء
١٠. أربعون دليلاً على بطلان عقيدة «توارث الخطيئة» وعقيدة «صلب المسيح»
١١. أين التوراة والإنجيل الأصليين؟
١٢. مهلاً أيتها الدكتور... لا تسبب الإسلام
١٣. حوار علمي هادئ مع القساوسة
١٤. موقف الإسلام من الإرهاب
١٥. Who Deserves to be Worshipped?
١٦. Eleven facts about Jesus
١٧. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible